ونذيرا فدارهم وامر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في
ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجلا
منهم فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم
فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون
يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية
لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا
بما اوتي من الملك قيل اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وامته خير
الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وتنكيره هاهنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول
للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس
او الفضل او لان المراد واتينا داود بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكر
الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير
فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا
ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
هولاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون
اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان
محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن
مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والاستئصال او معذبوها عذابا
شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ
مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات وما صرفنا عن ارسال الايات
التي اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين
هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك
واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم
من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الايات
المقترحة فقال واتينا ثمود الناقة مبصرة بينة ذات ابصار او
بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او

فظلموا

ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالايات اي بالايات المقترحة الا تخويفا
من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وايات — نزل صح
القران الا تخويفا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة
والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ
اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش
بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ
الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق
به من قال انه كان في اليقظة فان الرؤيا بمعنى الرؤية او عام الحديبية حين راى — في المنام ومن قال انه كان صح
انه دخل مكة وفيه ان الاية مكية الا ان يقال راها بمكة وحكاها حينئذ
ولعله رؤيا راها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما
روي انه لما ورد ماءه قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان
وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل راى قوما — واستسخروا
من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا
يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث فيهم
في ايامهم والشجرة الملعونة في القران عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما
سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول
تنبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله النار
واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر
ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها النار ولعنها في القران لعن طاعميها وصفت
به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة
او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت
بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر
محذوف اي والشجرة الملعونة في القران كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع
الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه
اي اسجد له وهو طين وفيه على الوجوه الثلاثة ايماء بعلة الانكار قال ارايتك
هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول — يتك هذا
اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني

Copyright © King Saud University